جامعة بنها
BENHA UNIVERSITY
Learn Today .. Achieve Tomorrow

القضايا المجتمعية

2022-2023

SOCIETAL ISSUES

التربية الإعلامية الرقمية

ـ تطبيقات عملية ـ

دعت كثير من المنظمات الدولية والحكومية إلى تدريس مقرر التربية الإعلامية للطلاب في مراحل التعليم المختلفة.

أولاً: مفهوم التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية هي تنمية الوعي بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، والقدرة على تحليل وتقد الرسائل الإعلامية، والاستمتاع بما تحتويه إذ يعرفها آرت سيلفر بلات Art Silver Blatt بأنها "الوعي بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، وفهم عملية الاتصال الجماهيري، وتطوير استراتيجيات تمكننا من تحليل الرسائل الإعلامية ومناقشتها، وتنمية الاستمتاع الجمالي والفهم والتقدير لمضمون وسائل الإعلام"

وهناك من يعرف التربية الإعلامية بوصفها وسيلة لإدراك الأغراض الكامنة خلف المحتوى الإعلامي الذي يتعرض له الأفراد، ويعرفها "جستن لويس Justin Lewis وست جالى"Sut Jhally بأنها فهم العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، المؤثرة في إنتاج وسائل الإعلام وتوزيعها وإبداعها ".

أما مالك ديرموت Mc Dermott قد عرفها عام ٢٠٠٧ على أنها القدرة على التلقي الناقد والتفاعل الواعي والهادف فيذهب إلى أنها "تكوين القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه، فالوعي الإعلامي لا يقتصر على جانب التلقي والنقد فقط بل يجب أن يتعدى إلى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامي".

أ) المهارات المكتسبة من التربية الإعلامية:

تعد مهارات التربية الإعلامية من المهارات المستمرة مدى الحياة Life-long skills ، وفي مختلف المراحل العمرية، وتحتاج دائما للتطوير والتحديث للتعامل مع المتغيرات المتسارعة في عالم الاتصال والإعلام.

وهناك مجموعة من المهارات التي يكتسبها الفرد من خلال التربية الإعلامية وهي:

١- الاطلاع الواعي على المضمون والرسائل الإعلامية وإدراك وجهات النظر التي يحملها.
٢- فهم كيف ولماذا ينتج مضمون معين والهدف منه
٣- تطبيق المنهج النقدي والتحليلي على الرسائل الإعلامية
٤- استخدام وسائل الإعلام في نقل الأفكار والمعلومات والآراء بحرية ومسؤولية ومصداقية.
٥- رفض المواد الإعلامية التي تتعارض مع مبادئه وثقافته وأخلاقه
٦- التأكد من أهداف أفكار بعض المضامين الإعلامية التي تحمل توجهات سياسية قد تكون مغرضة.
٧- إدراك الأفراد وتوقعهم للنتائج التي يمكن أن تترتب على مشاركتهم على شبكات التواصل الاجتماعي، وكيف يمكن أن تأتي مثمرة وبناءة للمجتمع والدولة، أو مدمرة لأمن المجتمع وسلامته داخليا وخارجيا.

تطبيقات

يتم تشكيل مجموعات عمل لمناقشة الموضوعات التالية وتدوين النتائج ومناقشتها مجتمعة.

- في حياتنا اليومية كيف تحصل على الأخبار والمعلومات؟ كيف تتأكد من صدق الأخبار والمعلومات؟
- ما المواقع الإلكترونية التي تتفاعل معها؟

ب) أهداف التربية الإعلامية

من أهم أهداف التربية الإعلامية.

١- **<u>فهم دور الإعلام والمعلومات في مجال الديموقراطية:</u>** وتوفير الوصول إلى جميع وسائل الإعلام سهولة ويسر، إلى جانب فهم المفاهيم الأساسية في الفكر

الـديموقراطي كحريـة التعبيـر، وحريـة الحصـول علـى المعلومـات، والحقـوق الأساسية.

٢- **فهم مضمون الإعلام:** ويكون بتحليل القوالب النمطية في الإعلام والمقصود بها القوالب التي تخدم مصالح بعض الفئات في المجتمع من دون غيرها، والتقنيات المستخدمة للإبقاء على تلك القوالب وكذلك القدرة على فهم الرسائل الإعلامية وما تحمله من قيم وتفسيرها.

٣- **التقييم النقدي للإعلام ومصادر المعلومات:** وهو القدرة على تفحص المعلومات ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، وصحتها ودقتها ومرجعيتها وإطارها الزمني ومدى تحيزها، و تطوير مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى النشطاء عند التقى الرسائل الإعلامية، سواء كانت رسائل إخبارية أو ترفيهية، باستخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح والدقة والفعالية وملائمة الوقائع) بهدف تقديم معلومات وسائل الإعلام.

٤- **تطبيق أشكال إعلامية جديدة وتقليدية:** ويكون بفهم استخدامات التكنولوجيا الرقمية وأدوات الاتصال والشبكات واستخدامها في سياقات وأغراض متعددة، ومقارنتها باستخدام وسائل متعددة من الإعلام التقليدي كالصحافة الورقية والإذاعة والتليفزيون.

٥- **تحديد السياق الاجتماعي والثقافي للمضمون الإعلامي:** إذ يتم إنتاج المحتوى الإعلامي في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة، لذا ينبغي تحليل التلاعب بالقواعد والتوقعات وشرحها في وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق تأثيرات معينة، وإنتاج نصوص إعلامية تحمل وجهات نظر متنوعة وفي سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة.

٦- **تشجيع الطلاب على اتباع منهج التربية الإعلامية وإجراء التغيرات اللازمة:** ويكون بتطبيق الطلاب لمقرر التربية الإعلامية على الرسائل الإعلامية المختلفة

من خلال المصدر والمحتوى والوسيلة الإعلامية، وتشجيع الإنتاج والإبداع والتفاعل في مختلف مجالات الاتصال الإعلامي ورسائله المتعددة.

تطبيقات:

قم بإعداد تقرير شخصي عن يوم واحد، مدونًا فيه استخدامك اليومي وتفاعلك مع وسائل الإعلام ومصادر المعلومات الأخرى، وعند الساعات التي تقضيها مع كل وسيلة من وسائل الإعلام، وما مصادر المعلومات في حياتك؟ موضحًا تفسيراتك وتحليلاتك وفهمك لما حصلت عليه من معلومات وأخبار، ومدى اختلاف كل وسيلة إعلامية عن الأخرى في العرض.

ج) المناهج المستخدمة في تقييم المحتوى المحتوي الإعلامي والمصادر:

أكدت الدراسات التي تناولت التربية الإعلامية، أهمية استخدام المنهجين التحليلي والنقدي في تناول المحتوي الإعلامي، للتأكد من مصداقيته وموضعيته وموثوقيته.

أ) التفكير التحليلي "المفهوم وأهم المهارات"

يشير مصطلح التفكير التحليلي إلى نمط من التفكير يقوم فيه الفرد بتجزئة المادة العلمية إلى عناصر ثانوية أو فرعية، وإدراك ما بينها من علاقات أو روابط، مما يساعد على فهم بياناتها، والعمل على تنظيمها في مرحلة لاحقة.

وتعرف القدرة على التحليل بأنها المقدرة الفعلية التي تمكن الفرد من الفحص الدقيق للواقع، والأفكار والحلول والأشياء والمواقف، وتفتيتها إلى أجزائها، أو تقسيمها إلى مكوناتها الفرعية، وهو ما يؤدي إلى فهم أجزاء الموقف محل الاهتمام، وتجزئته إلى مكوناته الأصغر، كما يسمح بإجراء عمليات أخرى على هذه الأجزاء (كالتصنيف، والترتيب، والتنظيم... إلخ)

وينبغي على الفرد الدارس للتربية الإعلامية حين التعرض للمحتوى الإعلامي، اتباع الخطوات التحليلية التالية:

١- عرض المحتوى الإعلامي وتحديد سماته العامة، ومجاله، وتخصصه، ومصدره، والوسيلة الإعلامية التي جاء سياقها.
٢- تحديد الأجزاء المهمة التي تحمل رسالة محددة، وعلاقتها بعضها ببعض.
٣- ملاحظة اللغة والصورة والعلامات المصاحبة.
٤- مراعاة الترتيب الزمني والسياق المكاني والثقافي الذي جاء فيه المحتوي.
٥- مقارنة المحتوى الإعلامي بمستويات أخرى مشابهة له، أو مقارنة أجزاء المحتوى نفسه فيما بينها.
٦- تصنيف الأجزاء التي تم التوصل إليها بعد المقارنة التي أجريت على المحتوى الإعلامي.
٧- تحديد معايير تقييم المحتوى من موضوعية وشفافية وموثوقية للمصدر والوضوح.
٨- تخمين المعاني المعنية غير المصرح بها في المحتوى والهدف
٩- إجراء القياس على اخبار مشابهة في احداث مختلفة
١٠- عرض الاحتمالات
١١- استخلاص نتائج عامة حول المحتوى الإعلامي

تطبيقات

اختيار مقتطف من نص إعلامي يهتم به الدارس، قد يكون مادة إخبارية، فيديو من اليوتيوب، أو مقطع فيديو من مصدر إجباري على الانترنت، وتحليل النص بواسطة تحليل الجمهور، والغرض من النص، والكاتب، ومميزات النص، أو التقنية، والسياق، وتطبيق عناصر الخبر مثل من هو مصدر الخبر، ولماذا يهدف، وأين الحدث والفئة الموجه لها الخبر والوسائل المستخدمة.

ب) التفكير النقدي "المفهوم وأهم المهارات"

يعرف واتسون - جلاس " Glaser-Watsonالتفكير الناقد بأنه فاعلية الفرد في فحص المعتقدات والمقترحات في ضوء الشواهد التي تؤديها، والحقائق المتصلة بها؛

لذا يتطلب التفكير الناقد قدرة الفرد على فهم اللغة واستخدامها في عملية اتصال دقيقة، وإدراك العلاقات المنطقية بين القضايا، كذلك القدرة على تفسير البيانات واستخلاص النتائج وتقويم الشواهد والأدلة".

كما يصنف كل من واطسون وجلاسر مهارات التفكير النقدي بأنها:

١- **التعرف إلى الافتراضات:** من خلال القدرة على التمييز بين درجات صدق المعلومات، أو عدم صدقها، والتمييز بين الحقيقة والرأي، والغرض من المعلومات المعطاة.

٢- **التفسير:** ويعنى القدرة على تحديد المشكلة، والتعرف إلى التفسيرات المنطقية، وتحديد إذا كانت التصميمات والنتائج مبنية على معلومات دقيقة، وإن كانت مقبولة أم لا.

٣- **الاستنتاج:** ويشير إلى قدرة الفرد على استخلاص النتيجة من حقائق معينة أو مفترضة.

٤- **تقويم الحجج:** أي القدرة على تقويم الفكرة المقدمة، وقبولها أو رفضها، والتمييز بين المصادر الأساسية والثانوية، والحجج القوية والضعيفة، وإصدار الحكم على مدى كفاية المعلومات، كما يمكن تصنيف التفكر الناقد إلى ثلاث فئات هي:

- **التفكير الاستنباطي،** وهي مهارات البرهنة المنطقية التي تستهدف التوصل لاستنتاج ما، بالاعتماد على فروض أو مقدمات متوافرة وصادقة بتقديم دليل يتبعه ويترتب عليه بالضرورة استنتاج مقصود بعينه، أما صدق البرهان من عدمه فيمكن تحديده من طريق فحص بنائه ومكوناته.
- **التفكير الاستقرائي:** وهي مهارات البرهنة المنطقية، والمقصود بها أن ما ينطبق على الجزء ينطبق أيضا على الكل، وهو عملية استقراء أو تعميمات تتجاوز حدود الأدلة المتوافرة أو المعلومات التي تقدمها المشاهدات السابقة.

- **التفكير التقييمي:** وهو مهارة إثبات حالة عامة الموضوع معين بناء على معايير منظمة ومحسوسة، مثل تقييم موضوع ما بأنه جيد او رديء، ناجح أو فاشل .. إلخ.

كما جاء في كتاب معرفة أساسيات المعلومات والإعلام الصادر عن منظمة اليونسكو أن المهارات المتوقع إكتسابها من تطبيق التفكير النقدي من خلال التربية الإعلامية هي:

١- إظهار المقدرة على تفحص المعلومات الآتية ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، صحتها، دقتها، مرجعيتها، إطارها الزمني، ومدى تحيزها.

٢- استخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح، الدقة، الفاعلية، التحيز، ملاءمة الوقائع) بهدف تقييم معلومات وسائل الإعلام (كالمواقع الإلكترونية، الأفلام الوثائقية، الإعلانات، البرامج الإخبارية)،

٣- التعرف إلى الأحكام المسبقة والخداع والتلاعب في الخير والمعلومة.

٤- التعرف إلى السياقات الثقافية والاجتماعية أو غيرها، التي تم من خلالها إعداد المعلومات وفهم تأثير السياق في تفسير المعلومات.

٥- التعرف على مجموعة من التكنولوجيات المتصلة بالإعلام ودراسة التفاعل بين الأفكار.

٦- مقارنة المعرفة الجديدة مع المعرفة السابقة؛ لتحديد القيمة المضافة، التناقضات، أو أي خصائص فريدة أخرى للمعلومات.

٧- تحديد الدقة المحتملة عن طريق التشكيك بمصدر البيانات، والقيود المفروضة على أدوات جمع المعلومات أو الاستراتيجيات، وما إذا كانت النتائج الختامية معقولة.

٨- استخدام مجموعة من الاستراتيجيات لتفسير النصوص الإعلامية (على سبيل المثال الاستنتاجات، التعميمات، تلخيص المواد المقدمة، الرجوع إلى الصور

أو المعلومات المقدمة من قبل الإعلام المرئي لدعم وجهة نظر معينة، تفكيك المضمون الاعلامي لتحديد التحيزات الكامنة، وفك رموز النص الضمني)

تطبيقات

تناول في مجموعات عمل خبر وطبق عليه المنهج النقدي وحدد مدى مصداقيته وموثوقيته.

ثانياً: الاعلام الرقمي مفهومه وخصائصه ومميزاته:

مفهوم الاعلام الرقمي

الإعلام الرقمي هو الإعلام الذي يستخدم الوسائط الإلكترونية، في نقل وتخزين أي محتوى إعلامي، تلك الوسائط التي يسرت له التفاعلية بين المستخدمين بعضهم بعضاً من ناحية، وبينهم وبين مصادر المعلومات من ناحية أخرى، كما يسرت له اللاتزامنية والانتشار السريع والانفتاح على العالم وغيرها من الخصائص التي لم تكن متوفرة للإعلام التقليدي من صحافة ورقية وإذاعة وتيلفزيون، وبعد انتشار شبكة الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة الذكية عاملا أساسيا في ظهور الإعلام الرقمي عبر عدة تطبيقات ومواقع الكترونية وشبكات للتواصل الاجتماعي من (فيسبوك ويوتيوب وانستجرام وتويتر والمدونات والمواقع الالكترونية ... وغيرها)، وترتب عليه ظهور صحافة المواطن، والاعلام المؤسسي والتسويق الالكتروني، هو إعلام متحرر من أحادية المصدر والمستوى الإعلامي، يمكن لأي مصدر فردي أو مؤسسي أن ينشر ويتفاعل مع أي خبر أو معلومة دون أية محددات جغرافية أو زمانية، مستخدما الوسائل التقنية للإعلام مثل الكتابة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والصورة والفيديو.

أ) خصائص الاعلام الرقمي:

يتميز الإعلام الرقمي بعدة خصائص هامة تميزه عن الإعلام التقليدي هي:

١- **التفاعلية:** Interactivity يتميز الإعلام الرقمي بأنه متعدد الاتجاهات، بين المصدر والمستقبل والوسيلة، مما يخلق تفاعلية بين أطراف عملية الاتصال، فالمتلقي يشارك برأيه، وينتقد الرسالة الإعلامية، ويحللها ويعدلها ويضيف إليها أو يحذف منها ويعيد نشرها، أو إنتاج رسائل جديدة ونشرها باعتباره مصدراً للرسالة الإعلامية. وتبدو التفاعلية واضحة أيضاً في تعدد وسائل الإعلام الرقمي، والتي تسمح بمجالات متعددة للتفاعل

٢- **الكونية:** أسمحت بيئة الاتصال عالمية، الحلي خوامر الزمان والمكان والرقابة، مما حقق البات الكوفية والعولمة الثقافية والاقتصادية، والاجتماعية، والجمع العالمي مع المحلي في المحتوى والرسائل الإعلامية، وتطورت وسائل الإعلان من المنتجات، التي تحولت إلى الأسواق المفتوحة والعالمية.

٣- **الأممية**، وفرث وسائل الإعلام الجديد تواصلا س المتشابهين في العقائد والإتجاهات والأفكار في العالم كله، في صور الحدود الأوطان والدول يجتذب قنات بعينها من الجمهور.

٤- **تعدد المنصات الاتصالية:** إن المنصة الاتصالية الوسائل الإعلام الجديد تجمع بين نظم متعددة للاتصال والوسائل الرقمية المختلفة، والمحتوى بأنواعه في منظومة واحدة، توفر للمتلقى خيارات عديدة، حيث يوفر النظام الرقمي أساليبًا للعرض والإتاحة، ووسائل التخزين بشكل متكامل خلال استخدام شبكة الإنترنت ومواقعها المتعددة.

٥- **تفتيت الكتلة الجماهيرية:** لم يعد الجمهور كتلة واحدة كما كان في ظل وسائل الإعلام التقليدي، وانما يمكن أن يخص عرض محتوى إعلامي ما أفراد ومجموعات من الأفراد أو المتخصصين في مجال ما، كما أن غزارة المواد الإعلامية المعروضة وتعدد الوسائل، تجعل الاختيارات متعددة أمام المتلقي، وفقا لكل فئة عمرية أو عقائدية أو تخصصية.

٦- **اللاتزامنية :** Asynchronous عدم وجود علاقة زمنية بين عرض الرسالة الإعلامية ومتابعتها من الجمهور، وكذلك إرسال الرسائل الإلكترونية من الراسل وقراءتها من المستقبل، إذ يمكن أن يحدث الاطلاع في وقت غير متزامن مع الرسالة، كما يمكن تخزين الرسالة واسترجاعها في أي زمان ومكان.

٧- **التواصل مع فئات خاصة من الجمهور:** قدمت شركات البرمجيات وسائلا ميسرة تتيح للأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، والإعاقات الذهنية والمكفوفين الولوج إلى وسائل الإعلام الجديد.

٨- **حرية الرأي والتعبير:** من أساسيات الإعلام الجديد حرية الرأي والتعبير، حيث يتيح منصات للحوار الحر ما بين مؤيد ومعارض ومحايد بحرية كاملة من دون وجود رقابة تمنع أو تحجب.

ج) مميزات وفوائد الإعلام الرقمي

حقق الإعلام الرقمي العديد من المميزات والفوائد للبشرية بوجه عام، ويأتي الحديث عنها لتنمية الوعي بالجوانب الإيجابية للأعلام الرقمي، وسبل الاستفادة منها في دعم الحرية والديمقراطية والتطور العلمي والثقافي والإنساني.

من أهم هذه المميزات:

١- توفير العديد من قنوات الإتصال التي تحقق تواصل الأفراد والمؤسسات والتفاعل الجماعي.

٢- توازن عرض المعلومات ما بين مؤيد ومعارض والحصول على المعلومة من أكثر من مصدر.

٣- توافر المعلومات والمعارف على المواقع الالكترونية مما يوفر ثروة معلوماتية مفيدة للتطور العلمي والإنساني وتسهيل التعليم والتعلم

٤- تسهيل الحوارات والنقاشات الواعية بين الأطراف الاجتماعية المختلفة، والتشجيع على حل النزاعات بالوسائل الديمقراطية.

٥- توفير الوسائل التي يمكن من خلالها تجسيد صورة الهوية الثقافية وحفظها ونشرها عبر الحدود.

٦- إمكانية العراقية والمحاسبة على العمل الحكومي والمؤسسي في إطار من الديمقراطية.

٧- فتح مجالات اقتصادية غير محدودة وأسواق الكترونية لتحقيق رواج اقتصادي للأفراد والدول والحث على تنمية القدرة على المنافسة.

٨- نشر قيم الديمقراطية والتسامح وحقوق الإنسان، وتنمية روح الولاء والانتماء.

٩- حرية التعبير عن الآراء والمعتقدات الشخصية والتواصل مع المتشابهين فيها عبر العالم بأكمله.

١٠- تغيير منظومة الإعلام التقليدي، وحرصه على تحقيق قدر أكبر من الشفافية والانضباط والموضوعية وسرعة التفاعل مع الأحداث.

١١- وفرت للسلطة السياسية متابعة دقيقة لاتجاهات الرأي العام والخاص للجماهير، واتخاذ السياسات اللازمة للموائمة مع تلك الاتجاهات وتلبية الاحتياجات.

وهناك العديد من المميزات المتجددة دائماً والتي تطرحها الأحداث الجارية والتي تتوافق مع الطموحات السلمية التي تسعى دائما لتحقيق الوفاق والأمن الاجتماعي.

تطبيقات:

- تخيل ماذا يحدث لو اختفت يوما وسائل الإعلام بأكملها، من إنترنت وأجهزة كمبيوتر وهواتف محمولة، وصحف ومحلات وإذاعة وتليفزيون، حلل ضمن مجموعات صغيرة، وضع تصور كيف يمكن إعلام الناس بالأخبار والوقائع والأحداث؟ وكيف ستتخذ قرارات مهمة في دراستك أو عملك؟ وما هو أكثر ما ستفتقده بشكل شخصي في هذه الحالة؟ وماذا سيخسر المجتمع من جراء ذلك؟

- ناقش الاختلاف بين نبأ إخباري يحمل رأيا مدونا فرديا على وسائل التواصل الاجتماعي، وتقرير إخباري يظهر على النسخة الإلكترونية لصحيفة يومية.

د) الإعلام الرقمي بين حرية التعبير والمسؤولية الاجتماعية:

يعد الحق في حرية الرأي والتعبير من الحقوق الأساسية للإنسان والمواطن، وقد ناضلت من أجله الشعوب، ونصت عليه المواثيق والمعاهدات الدولية ودساتير الدول، وهو مقوم أساسي في الفكر الديمقراطي الليبرالي.

ويشير الحق في حرية الرأي الى الحرية في اعتناق الآراء المختلفة من دون تدخل أو تعيد من الآخرين، كما يشير الحق في حرية التعبير إلى حرية الفرد في نقل آرائه ومعتقداته وأفكاره والتعبير عنها وإعلانها للآخرين بأية وسيلة، سواء بالتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة، أو عن طريق الأصال الفنية أو الإعلانات التجارية ... وغيرها.

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه لا يوجد حق مطلق، فلكل حق حدود يعد تخطيها تعدي على حقوق الآخرين، وانتشار الفوضى، والارتداد إلى حالة بدائية ووحشية، تضيع فيها الحقوق، وفي ظل الإعلام الرقمي، يتخطى كثير من المتفاعلين معه محددات ذلك الحق، تلك المحددات التي نصت عليها المواثيق الدولية ودساتير الدول مثلما نصت على الحق ذاته، وذلك لحفظ وحماية حقوق الآخرين والأمن القومي والوطني والاجتماعي.

ونظرية المسؤولية الاجتماعية هي معيار الالتزام بالحق في حرية التعبير وتحقيق أعلى قدر من المصداقية والشفافية والالتزام الأخلاقي للتفاعل على وسائل الإعلام التقليدي والرقمي.

ومع عدم الوعي بمحددات الحق في حرية التعبير وقيم المسئولية الاجتماعية انتشرت على وسائل الإعلام الرقمي صور من التجاوزات التي تصل إلى حد الجرائم

الإلكترونية مثل السب والقذف والتشهير والاتجار بالبشر، ونشر الشائعات، وأفشاء الأسرار الهامة التي قد تضر بمصالح البلاد الداخلية والخارجية، وهو الأمر الذي يتطلب نشر الوعي بذلك الحق ومحدداته.

١- الحق في حرية التعبير ومحدداته:

جاء في المادة (١٩) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الامم المتحدة عام ١٩٤٨، لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء من دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة، دونما اعتبار للحدود، كما جاء في المادة (١٩) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وجوب أن تكون القيود الواردة على حرية التعبير مقررة بموجب القانون، كما يجب أن يكون صدور هذا القانون ضرورياً لخدمة أغراضه.

- احترام حقوق الأفراد وسمعتهم.
- حماية الأمن القومي والنظام العام.
- حماية الأخلاق العامة.
- حماية الصحة العامة.

وكثيرا ما تنتهك تلك المحددات على وسائل الإعلام الرقمي، بطرق واعية وغير واعية، وقد تصل تداعياتها إلى إنهيار دول، وتشتت شعوب، وإنتشار الفوضى والتردي الأخلاقي والمعنوي، لا سيما وإن كانت تلك الانتهاكات منظمة ولها أهداف مسبقة، وإستراتيجيات معدة سلفًا من قبل جماعات ودول لتحقيق تلك الأهداف، وهو ما يتطلب تنمية وعي الأفراد والمؤسسات التي تتفاعل مع وسائل الإعلام الرقمي بقيم المسؤولية الاجتماعية.

٢- المسؤولية الاجتماعية:

أكدت نظرية المسؤولية الاجتماعية Social responsibility theoryأن حرية التعبير حق وواجب ومسؤولية، تتطلب التزام وسائل الإعلام بواجبات ومسؤوليات

تجاه المجتمع، ووضع معايير مهنية للإعلام والإعلاميين، للارتقاء بمستوى الأداء الإعلامي، في إطار قانوني وفي سياق المواثيق وأخلاقيات العمل الإعلامي

ويعرف ماك ماكويلز "Me Quails" المسؤولية الاجتماعية في كتابه " Mass communication" باعتبارها "السمات المهمة التي يجب أن تتسم بها وسائل الإعلام للعمل على تحقيق الديمقراطية في المجتمع، وذلك بتطبيق بعض الواجبات والالتزامات غير الموثقة، ولكنها معترف بها بشكل ضمني، كما أنها مجموعة المبادئ الأخلاقية التي تجعل وسائل الإعلام منبرًا لتقديم الحقيقة للمجتمع".

ويشير ماكويلز" في تعريفه للمسؤولية الاجتماعية إلى تطبيق ضمني غير موثق المعايير المسؤولية الاجتماعية، ولكننا اليوم وفي ظل الانتهاكات المتعددة عبر وسائل الإعلام الرقمي، نحتاج الى أمرين.

أولهما: وجود إجراءات موثقة وتشريعات قانونية تحمى الحقوق والحريات الإنسانية والأمن والسلام الفردي والمجتمعي والعالمي، عبر وسائل الاتصال والإعلام المختلفة والمتعددة.

ثانيهما: وجود حوار مجتمعي بين المتفاعلين على المنصات الإعلامية لتحديد القيم والمعايير التي تتوافق مع القيم الثقافية والأخلاقية في كل مجتمع، لتشكل ميثاق شرف إعلامي للمواطن الصحفي، لخلق وعي إعلامي يقيم المسؤولية الاجتماعية والالتزام بها في كل الممارسات على وسائل الاعلام الرقمي،

وفي إطار الإعلام التقليدي الكون عبادي المسؤولية الاجتماعية موجهة للمؤسسة الإعلامية والعاملين فيها والقائمين عليها، بينما ينحصر دور الجمهور في حقه في الحصول على المعلومة والخير الصحيح، وأن يكون له دور في إبداء الرأي والتعليق في حدود ما هو متاح من الوسائل التقليدية بينما في ظل الإعلام الرامي والوحيد لابد وأن توجه مبادئ المسؤولية الاجتماعية إلى الجمهور نسه ممثلا في كل فرد من أفراد المجتمع، هذا هو الدور الأكثر فاعلية لنظرية المسؤولية الاجتماعية.

تطبيقات

ضع مع زملائك في مجموعات عمل، وحلقات نقاشية، بعض الالتزامات الأخلاقية التي يجب إتمامها عند التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي، من منطلق المسؤولية الاجتماعية، والقيم والأخلاقيات والمعتقدات في وطننا العربي ليمثل في النهاية ميثاق شرف إعلامي للتفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي نضعه بأنفسنا.

ثالثاً: التحديات الناجمة عن الإعلام الرقمية

سوف نعرض أولا للجرائم الإلكترونية، ثم حروب الجيل الرابع كتحديات للأعلام الرقمي

أ) الجرائم الإلكترونية:

الجريمة الإلكترونية فعل يسبب ضرراً جسيما للأفراد أو الجماعات أو المؤسسات بهدف ابتزاز الضحية وتشويه سمعتها، لتحقيق مكاسب مادية أو خدمة أهداف سياسية، باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، فالجريمة الإلكترونية يمكن أن تتم دون وجود مرتكب الجريمة في مكان الحدث.

من أكبر هذه الجرائم شيوعاً وانتشارا:

١- السب والقذف والتشهير:

تحولت منصات التواصل الاجتماعي في ظروف معينة إلى منصات لتبادل السباب والقذف والتشهير من دون دراية أنها أفعال يحاسب عليها القانون بالحبس والغرامة، ويعرف السب بانه خدش شرف شخص عمدًا ولا يتضمن ذلك إستاد واقعة معينة إليه، أما القذف فهو استناد واقعة محددة لشخص تستوجب عقابه أو احتقاره من دون وجه الحقيقة، ويعاقب القانون على تلك الجرائم في أغلب الدول، أما التشهير فهو يشمل جميع أشكال التعبير التي تجرح كرامة الشخص أو المؤسسة، وتشكل تلك الجرائم مجموعة من العقوبات منها ما يخص السب ومنها ما يخص القدف أو التشهير، وجريمة تعمد الإساءة عن طريق النشر ، وأخيرا جريمة إساءة استخدام

التكنولوجيا . لذا يجب نشر الوعي بخطورة التعدي على الآخرين بالسب والقذف والتشهير لما تمثله هذه الممارسات من تدمير نفسي ومعنوي للضحية، وانهيار أخلاقي للمجتمع، وانتهاك لحقوق الإنسان، وأخيرا تعرض فاعلها للمساءلة القانونية

٢- التعدي على البيانات والمعلومات الشخصية:

تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على الحسابات الشخصية على الإنترنت ، وهي تتطلب لإنشائها إدخال بيانات شخصية للمتفاعلين والتعريف بأنفسهم، وتشمل الاسم والبريد الإلكتروني، وتاريخ الميلاد والوظيفة، ومحل الإقامة ورقم الهاتف، والصورة الشخصية، ومن خلال ما ينشره الفرد على حسابه، يمكن استنتاج قدرته المالية، وعاداته، وميوله، والبيانات التي تتعلق بصحته وأفراد أسرته وعلاقاته الاجتماعية، هذا مع عدم إدراك المتفاعلين أن هناك من يتابع ويرصد ويصنف تلك المعلومات الشخصية ويرسم ملامح كاملة عن صاحب الصفحة، بل يتتبع تحركاته عبر الأماكن، ويمكن استخدامها إما في إطار شخصي مثل أعمال السرقة والنصب أو لغرض تسويقي عن طريق وسائل التشويق الإلكتروني، التي ترسل مضمونا أو خدمات أو إعلانات غير مرغوب فيها، أو في إطار تحليلات اتجاهات الرأي العام التي قد تستخدم لأغراض أملية أو تجسسية أو مخابراتية لدول أخرى كما سنوضح فيما بعد.

وعلى جانب آخر فإن توافر المعلومات الكاملة من الأشخاص على شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، قد يستخدمها بعضهم في سرقة الحساب أو انتحال هوية أشخاص آخرين، وإنشاء صفحات وملفات بأسمائهم وصورهم، تحمل أفكارًا وسلوكيات معايرة لصاحبها الحقيقي

٣- تجارة المخدرات عبر الإنترنت :

وجدت تجارة المخدرات سوقا جديدا لها على مواقع التواصل الاجتماعي عالميا ومحليا، باستخدام صفحات مجهولة يصعب تتبعها أمنيًا، والتواصل على البريد الخاص لهم، والمثير للقلق أن تجار المخدرات يروجون لبضاعتهم ويجتذبون الأطفال

والشباب لتعاطيها، بأشكال ومسميات جاذبة، وإيحاءات باللذة والطعم والإحساس الناتج عن تعاطيها، مثيرة بذلك الطبيعة الفضولية لدى هذه المراحل العمرية.

وكشفت صحيفة ديلي ميل" البريطانية في تحقيق لها من تجار المخدرات في بريطانيا، بأنهم يستغلون مواقع التواصل الاجتماعي ، وخاصة الفيسبوك وتويتر وانستجرام لبيع المخدرات للأطفال والمراهقين وينشرون صور المخدرات على هذه المواقع، ويستطيع تجار المخدرات إخفاء هويتهم، ويطلبون من المشتري اتباع خطوات الاستخدام شبكات مشفرة للشراء مثل شبكة TER التصفح بشكل خفي، وهي شبكة تم تطويرها من قبل البحرية الأمريكية لحماية الاستخبارات العسكرية على الإنترنت، وبعدها أصبحت سلاح العصابات فيما يطلق عليه الإنترنت المظلم The Dark WEB، الأمر الذي يصعب معه التتبع الأمني لحماية المواطن

٤- الإتجار بالبشر:

تعد من أخطر الجرائم الإلكترونية؛ نظرا لأنها قد تنهى حياة بعض المستخدمين أو تغيرها للأسواء وتسلب الضحايا حقوقهم الإنسانية الأساسية، وتشير التقديرات إلى أن جريمة الإتجار بالبشر بصورها المختلفة تمثل ثالث أكبر نشاط إجرامي في العالم يجني أرباح بعد تجارة السلاح والمخدرات، وأصبحت ظاهرة الإتجار بالبشر ظاهرة عالمية تقوم بها عصابات دولية منظمة عبر شبكة الإنترنت، تستغل الظروف المعيشية المتدنية للبعض، أو ظروفهم السياسية غير المستقرة في بلادهم، نتيجة للحروب والصراعات الداخلية في تلك البلاد، وتنقل تلك العصابات ضحاياها من موطنهم الأصلي إلى دول أخرى تمهيدا لاستخدامهم بصورة غير مشروعة.

كما أن هناك عصابات على المستوى المحلي تقوم – أيضا – بتلك الجرائم داخل الدول نفسها، وقد عرفت منظمة العفو الدولية جريمة الاتجار في البشر من منطلق الحقوق الإنسانية التي تنتهكها بأنها انتهاك حقوق الإنسان بما فيها الحق في السلامة الجسدية والعقلية والحياة والحرية، وأمن الشخص وكرامته، والتحرر من العبودية

وحرية التنقل والصحة والخصوصية، والسكن والأمن، وتتعدد جرائم الاتجار بالبشر ويعد أكثرها انتشارا:

٥- الأعمال المنافية للآداب:

والمقصود بها استخدام شخص أو تشغيله في أغراض الفجور، ومن أبرز صورها المتاجرة بالنساء وإرغامهن على ممارسة البغاء عبر الإنترنت، أو تسفيرهم إلى بلدان أخرى بما يسمى سياحة الجنس، إذ يتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي إيهام الفتيات بالحصول على فرص عمل باجور مجزية في أحد الدول، يتم تسفيرهم إلى الدول التي سيتم استغلالهم فيها في أغراض غير مشروعة، كما أنهم يدفعون أموالا لبعض الأهالي من الطبقة الفقيرة والجاهلة مقابل الموافقة على سفر بناتهم بحجة العمل أو الزواج.

وتوجد منظمات ارهابية مثل داعش وغيرها تعمل على بث رسال إلى النساء المسلمات في المجتمعات الأوربية اللائي قد لا يلقين الاحترام والخصوصية الكافية في تلك المجتمعات ويقدمون لهم الدعوة للذهاب إلى ما يرون أنها من العدالة المفترضة، أرض الخلافة، فإذا بهن يجدن أنفسهن رقيقًا ورهن المقاتلين الذين يستخدموهن جسديًا.

❖ **إقحام الأطفال في الصراعات المسلحة**

يختطف بعض الأطفال للمشاركة في صراعات مسلحة لا محل لهم بها، ويتم استخدامهم من قبل جماعات إرهابية في صرعات دامية، ويتواصل الجداة بحرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتقدر منظمة اليونيسيف أن ما يقارب من ٣٠٠ ألف طفل دون سن الثانية عشر يُستغلون في الوقت الحاضر في أكثر من منطقة نزاع مسلح في العالم. بل يتقدم هؤلاء الأطفال الصفوف العسكرية لحماية الجيوش الحقيقية، بما يمثل جريمة إنسانية في حق الأطفال.

❖ **الهجرة غير المشروعة**

هي جريمة يتم فيها استقلال فقر بعض الشباب واحتياجهم العمل، في ظل انتشار ظاهرة البطالة عالميا، وتقدم لهم عروض الهجرة عبر المواقع الإلكترونية، إلى بلدان أوربية مقابل مبالغ يدفعونها، ويتم تسفيرهم في بداية الرحلة بقوارب بحرية صغيرة غير آمنة إلى سفن بحرية يتم تهريبهم عليها، وإيداعهم بمستودعات سرية فيها من دون علم المسؤولين عنها، ويُقصد بالهجرة غير المشروعة الدخول غير المشروع لشخص ما، إلى دولة ما ليست موطنا له؛ من أجل الحصول على منفعة مالية، وغالبا يتم استغلال تلك العمالة بعد تهريبها ، ولا تصرف لهم مستحقاتهم، ويتم تسكينهم في مساكن مكدسة بالعمال، ويعيشون في حالة أقرب من الاسترقاق.

❖ **تجارة الأعضاء**

من أكثر جرائم الإتجار بالبشر انتشارا وربحا، ويسرت شبكة الإنترنت التواصل بين أعضاء تلك العصابات، كما أتاحت لهم التواصل مع الضحايا، إذ تقوم العصابات إما باستغلال الطبقات الفقيرة في المجتمعات ومساومتهم لبيع أعضاء من جسدهم، أو يخطف الأطفال والشباب لسرقة أجزاء من أجسادهم، ويتم نقلهم إلى أماكن بها معدات طبية يتم فيها عمليات جراحية قد تفضي إلى الموت، لتلبية احتياجات قوائم الانتظار العالمية لزراعة الأعضاء مقابل أموال باهظة. والفقراء في الدول النامية هم الفئة المستهدفة من تجار الأعضاء وفقا لبيانات منظمة الصحة العالمية، إذ تستغل هذه الجماعات الفقر والبطالة للإيقاع بالضحايا وتقديم العروض المجزية لشراء أعضاء جسدهم، وغالبا ما يكون الضحايا من الأطفال والمراهقين لضمان سلامة أعضائهم وخلوها من الأمراض،

وترفض كل الأديان السماوية الإتجار بالبشر بمختلف أشكالها، وتم عقد العديد من المؤتمرات والاتفاقيات بين ممثلي الأديان بهذا الشأن، ولقد شارك الأزهر الشريف في اجتماعات مع بابا الفاتيكان وممثلي الديانات الأخرى. وتم التوقيع على اتفاقية دولية لمنع الإتجار بالبشر في مارس ٢٠١٤، اقترحتها دولة الفاتيكان مع ممثلي

الديانات الكبرى في العالم، للقضاء على تلك الجرائم خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

لذا ينبغي على المؤسسات التعليمية والدينية والاعلامية الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني نشر الوعي بتلك المخاطر والجرائم وتعليم وتدريب الأطفال والشباب على كيفية التعامل الأمن مع وسائل الاتصال الحديثة.

تطبيقات:

أكتب عن جريمة تعدى على البيانات والمعلومات الشخصية أو العملية، قرأت عنها، وناقش سبل الحماية التي تخدها حتى لا تقع ضحية لمثل هذه الجرائم.

أكتب قصة حقيقية أو من وحي الخيال حول ضحية تعرفها أو تتخيلها تعرضت لإحدى جرائم الاتجار بالبشر.

ب. حروب الجيل الرابع:

إن حروب الجيل الرابع وسيلة أمريكية طورها الجيش الأمريكي وأطلق عليها الحرب اللامتماثلة A symmatric Warfare وهي لا متماثلة لأنها لا تتم بين جيشين نظاميين على أرض المعركة، وإنما في حرب مستحدثة يتم من خلالها استخدام الوسائل الاقتصادية والسياسية والإعلامية والثقافية كافة في هدم العدو أو الأعداء المحتملين ، وإجبارهم على تنفيذ أمور محددة من دون الاشتباك في معركة مسلحة، ويرى بعض المهتمين أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كانت سببا في بدء استخدام تلك الحروب ، حيث وجد الجيش الأمريكي نفسه لا يحارب دولة، وإنما تنظيمات إرهابية منتشرة حول العالم (تنظيم القاعدة وغيرها)، تمتلك إمكانات ومعلومات تؤهلها لضرب مرافق حيوية داخل الدول، وإحداث الفوضى بها، وإضعاف حكوماتها أمام الرأي العام .

بينما يرى بعضهم الآخر أن مفهوم حروب الجيل الرابع ظهر في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، ولكنه أصبح أكثر وضوحا واستخداما بعد الحرب الأمريكية على

العراق عام ٢٠٠٣، التي كبدت الولايات المتحدة الأمريكية خسائر مادية وبشرية قادحة، فأدركت أن المواجهات غير المباشرة أفضل من المواجهات العسكرية.

ويعرف أنطوليو إتشيفاريا Antulio J.Echevarria الأكاديمي العسكري الأمريكي، حروب الجيل الرابع بأنها تلك الحروب التي تعتمد على نوع من التمرد التي تستخدم فيه القوات غير النظامية كل الوسائل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بهدف إجبار العدو الذي يمثل قوة نظامية على التخلي عن سياسته وأهدافه الإستراتيجية .

وتتميز حروب الجيل الرابع من حروب الأحمال الثلاث السابقة عليها، ولا يعلى تميزها انتهاء حدوث أشكال ومراحل الحروب السابقة، وإنما نشأ التميز من اختلاف الأطراف المتصارعة في الحروب.

حروب الجيل الأول: هي حرب بين جيشين تقليديين للدول المتحاربة، في مواجهة مباشرة على ساحة المعركة

حروب الجيل الثاني: هي حرب بين دولة ولا دولة، أي حرب بين جيش دولة وجماعات إرهابية أو قوات غير نظامية، مثل حروب امريكا اللاتينية ويطلق عليها حرب العصابات.

حروب الجيل الثالث: وهي الحرب الوقائية أو الاستباقية، وفيها تستيق الدول هجوم دول أخرى عليها، وتبادر بمهاجمتها وتحطيم أسلحتها على أراضيها، مثل الحرب الأمريكية على العراق، حيث شئت الحرب لتوقع امتلاك العراق لأسلحة خطيرة تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية.

حروب الجيل الرابع: هي حرب تستخدم آليات إدارة العقول وإثارة المشاعر، والدعاية المغرضة وتوجيه الرأي العام، وترويج الشائعات والسخرية السياسية، وتفتيت الهوية الثقافية

حروب الجيل الخامس: هناك من يرى أن العالم تخطى حدود الجيل الرابع إلى حروب الجيل الخامس، وهي وصف للحروب التي تعتمد على إحداث فجوة بين

الدولة والمجتمع، وإحداث خلل في علاقتها باستخدام الوسائل المتاحة دون اللجوء إلى الأسلحة، ويمكن اعتبارها تطوير لآليات حروب الجيل الرابع، واستخدام خطط جديدة بالوسائل نفسها، وهي لا تختلف كثيراً عن حروب الجيل الرابع.

وقد أشار الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية في كلمته في الندوة التثقيفية الواحد والثلاثين للقوات المسلحة في ١٣ أكتوبر عام ٢٠١٩، قائلاً أن:

هناك مصادر ترغب في إشعال الموقف، وهو الجيل الرابع من الحروب، إن التليفون المحمول يعطى كل تفاصيل شخصية المستخدم، وتتحول التفاصيل إلى دراسات بحواسب عملاقة تحول المستخدمين إلى شرائح، وتحدد خصائص كل شريحة من حيث العمر والنوع وتحديد طرق التأثير في كل شريحة، وتقسم الشرائح إلى فئات ويمكن استخدام أي فئة في إشعال الفتن داخلها، وتتناقل بين الأفراد وتجد من يسير خلفها مكونة كتلة ضخمة قد تهدم البلد، لذا ينبغي على المواطن المتلقي لتلك الرسائل عدم المساس بمؤسسات بلاده بدلا من مؤسسة الرئاسة إلى أي مؤسسة أخرى، فهذاك نظام ودستور وقانون نلجأ إليه.

ويحاول الرئيس من خلال كلمته توعية المواطنين بالعمليات المنظمة التي تستهدف ضرب أمن البلاد واستقرارها عبر وسائل الإعلام الرقمي، وأن المعلومات الشخصية للأفراد يمكن أن تيسر استهداف بعض الفئات في المجتمع، ويشير إلى أن الدولة لها قنواتها المشروعة للتعبير عن الرأي والحصول على الحقوق التي يكفلها القانون والدستور كما يشير إلى مسؤولية الشعوب في حفظ أمن بلادها بقوله:

"أن ما حدث في الدول المجاورة من تدخل في شؤونها جاء بسبب الشعوب نفسها من دون أن تدري، بسبب الاستسلام لحروب الجيل الرابع من شائعات تشعل الموقف وتزعزع الأمن والاستقرار ".

لذا ينبغي على المواطن الوعي بأنه أصبح عليه دور بالغ الأهمية في الحفاظ على أمن واستقرار البلاد يتحرى الدقة فيما يتعرض له من فتن وشائعات، وعدم الانسياق وراء الحملات الهدامة، وتمسكه بثوابته الدينية والوطنية وانتمائه وثقته في الوطن،

وأجهزته الأمنية ومؤسساته السياسية، والحفاظ على التماسك الاجتماعي والتوافق السياسي، ليكون الشعب هو درع الحماية الأول من الفتن ومواجهة تلك الحروب.

❖ الحروب النفسية:

الحرب النفسية هي استخدام عوامل نفسية ومعنوية في خلق تصورات وأحكام وأفكار ومشاعر محددة سلفا لدى الغير، واستخدمت في السلم والحرب منذ أقدم العصور، استخدمت في السلم بشكل إيجابي أحيانا لرفع الروح المعنوية لأفراد جماعة أو مجتمع، واستثارة القوة والترابط الاجتماعي والانتماء كما استخدمت بشكل سلبي في زمن اللاحرب أثناء الصراع البارد بين الدول من دون الحاجة لاستخدام السلاح؛ لتحطيم معنويات شعوب الدول المعادية، وإيهامهم بقوة العدو الخارقة، وإحداث الشقاق فيما بين أفراد الشعب الواحدة والتشكيك في عدالة قضاياهم، وفي سلطاتهم وإنجازاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتعتيت هويتهم الثقافية، وغيرها من الأهداف التي تصب مصلحة القائم بالحرب النفسية، لتحقيق النصر المعنوي على الأعداء.

كما استخدمت في أثناء الحروب لتثبيط عزيمة الجيوش المعادية، وإشعارهم بقوة العدو المبالغ فيها، وأن الحرب محسومة لصالحه، وذلك بالدعاية والشائعات والأخبار غير الحقيقية والمراوغة الاستراتيجية، وكثيرا ما حققت تلك الحروب أثارا خطيرة تفوق الوسائل العسكرية، ويعرفها "جوزيف ناى Joseph Nye بأنها القدرة على تشكيل تصورات الآخرين، وهي الحصول على ما نزيد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو إنفاق الأموال.

وأنشأت الولايات المتحدة الأمريكية مدرسة لتدريب العسكريين على فنونها ومناهجها دفاعا وهجوما، وتتسم الحرب النفسية بالمرونة حسب الزمان والمكان، وطبيعة الجمهور المستهدف وثقافته ومعتقداته، ومعاناته واحتياجاته وطموحاته، حيث تندمج الحقيقة بالزيف وتستخدم المثيرات النفسية المحفزة لذلك الجمهور، وأساليب الدعاية والإشاعة والسخرية وغيرها، في إثارة مشاعر ومواقف لدى الجمهور المستهدف

مخطط لها سلفا، مثل مشاعر الكراهية والسخط، والرفض، والخوف، وفقدان الثقة... أو العكس وفقا لطبيعة الهدف منها.

ويسرت وسائل الإعلام الجديد انتشار آليات الحروب النفسية بشكل متسارع وخطير، حيث تنطلق الدعاية والشائعة والنكتة بسرعة البث، ويتولى المتفاعلون من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي إعادة نشرها وتكرارها من دون تحرى الدقة، بما يهدد أمن المجتمع واستقراره وانتشار العلف ، وفقدان الثقة والوطنية والانتماء، والأحجام عن المشاركة السياسية، وإهدار جهود الإصلاح والتطوير، وتضخم الشعور بالفقر والحرمان والعوز ، وتركز الحروب النفسية على معاناة الشعوب من مشكلات محلية تعاني منها كثير من دول العالم كالبطالة، وتدني مستوى المعيشة، وتأخر التعليم وفيما يلي تعرض لبعض آليات الحرب النفسية ممثلة في الدعاية السياسية، والشائعات، والنكات والسخرية، وغزو الهوية الثقافية.

❖ الدعاية السياسة المغرضة:

إن الدعاية هي فن الإقناع، وهي وسيلة مهمة للتأثير في نفوس الأفراد وعقولهم وسلوكهم، وتوجهاتهم وإدراكهم ويقول ليونارد دوب " Leonard Dobعنها محاولة منظمة من جانب شخص أو أشخاص للهيمنة على اتجاهات الأفراد والجماعات عن طريق الإيحاء، بقصد التحكم في سلوكهم".

ولا يعني هذا أن كل أنواع الدعاية سلبية ومقرضة وإنما هناك دعاية إيجابية وهي الدعاية الواضحة المكشوفة والمعلومة المصدر، وتهدف إلى إحداث تأثيرات إيجابية في الجمهور، وتثير سلوكيات عالية للمجتمع، لكن المقصود - هنا - الدعاية المغرضة التي أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي وعبر القنوات القضائية التي تؤثر في الرأي العام، وتحدث انشقاق في المجتمع وفتن وأعمال عنف، يلجأ إليها أعداء الوطن.

وأصحاب الأيديولوجيات المغايرة لما هو سائد في دولة ما، مستهدفة من جماعات سياسية أو اجابة منشفة. بدعمها ويرعاها أصحاب المصالح من الدول والحكومات،

بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أداة لظهور قادة إعلاميين يتم استخدامهم عبر منابر إعلامية وبرامج التليفزيونية على تلك الوسائل، العرض حملات من التشكيك في الأشخاص والمؤسسات السياسية داخل الدول المستهدفة، وإثارة الفتن وتوجيه الأفراد نحو سياسات العنف لإسقاط الدول.

ولعل المتابع لمواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، يلاحظ ممارسات بعض الجماعات المتطرفة، لإفساد الحياة السياسية في بلادنا العربية، واستخدامها لبعض الإعلاميين المأجورين لبث الفلافل داخل هذه الدول، ومن أبرز هذه الممارسات التي يلاحظها جميع المتابعين.

- إدعاء فساد الحكومات، وإبراز إحدى السلبيات والمبالغة في عرضها وتكرارها عبر عدة مواقع، وحجب ممارسات واجراءات أخرى تثبت نزاهة الحكومة.
- حث الأفراد على التظاهر والاحتجاج على السلطة القائمة الأسباب ملفقة.
- استخدام شعارات وهاشتاجات تمس مشاعر الجماهير واحتياجاتهم ومعاناتهم، التحريض على أصال الصف، والحث على الثورات ضد حكومات البلدان المستهدفة.
- مس المشكلات التي تعاني منها فئة من فئات المجتمع وتضخيمها، وإدارة نقاشات وحوارات حولها، مما يزيد من احتقان تلك الفئة ورفضها الواقع والتمرد عليه.
- التوجه لأصحاب مهن معينة، وإقناع أصحابها بإهدار الدولة لحقوقهم، وعدم حصولهم على أجور ملائمة لوظائفهم، فتتعالى صيحات أصحاب المهنة على وسائل التواصل الاجتماعي من دون النظر إلى ميزانية الدولة ووضعها الاقتصادي.
- الإيحاء بأن هناك أخطار قادمة ستلحق بالمواطنين مثل غلاء أسعار بعض السلع الحيوية، أو انتشار الأوبئة نتيجة لإهمال الوزارات المعنية، وغيرها من الشائعات المغرضة مما يثير فزع الأفراد وفقدان ثقتهم في الحكومة.

- تشويه سمعة المسؤولين، والمبالغة في إظهار أخطائهم مهما كانت صغيرة.
- إثارة الشكوك في الإجراءات والقريات السياسية للحكومة، وإدعاء أن نتائجها ستكون فاشلة.
- الإعلاء من شأن القيادات والرموز المناهضة للدولة، والتقليل من شأن الرموز والقيادات المؤازرة للدولة. التشكيك في العملية الانتخابية وسياسات الأحزاب.
- إدعاء سطوة رأس المال السياسي على العملية السياسية، وحجب الدور الاجتماعي والمدني لأصحاب رؤوس الأموال ومؤسساتهم.
- التشكيك في الثوابت الدستورية والإجراءات القانونية والسلطات التشريعية والنيابية والمؤسسات الأمنية كالشرطة والجيش للدول المستهدفة.
- وغيرها كثير من ممارسات دول وجماعات إرهابية تمارس الدعاية السياسية الهائمة، النشر العلف والاضطرابات في المجتمع وإحداث الفين لتحقيق أغراضها في إسقاط النظم السياسية الحالية.

تطبيقات

- استعرض تغطية إعلامية لكل من قناتي الجزيرة والسي أن أن، أو غيرها من القنوات الفضائية الإخبارية، في موضوع معين وفي يوم محدد، وقارن بين أوجه الشبه والتمايز في طريقة عرض الموضوع، ووجهة النظر التي يتم الترويج لها، ونوع المعالجة (أى المعلومات المقدمة – المصادر المذكورة - المقابلات التي يتم عرضها - الدعم المرئي للخبر) في كل من التغطينين.

❖ **الشائعات:**

تعد الشائعات أسرع واخطر وسائل للحرب النفسية، فهي لا تحتاج لإنتشارها إلى إقناع أو توضيح أو برهنه على حقيقتها، ولكنها تطلق وكأنها رصاصات في الهواء تصيب من نصيب، وعليك أن تصدقها وترددها وتعيد بثها، أو لا تصدقها وتهملها، فإذا توافقت مع الرغبات والشكوك الكامنة في نفوس الجمهور المستهدف، ثم تصديقها وسرعة إنتشارها، بل إضافة المزيد من الأكاذيب إليها، وتكمن خطورتها

في آثارها التي قد تقع على قطاعات اقتصادية وسياسية وأمنية لفترة من الوقت، فإشاعة عن الهيار البورصة أو هروب مسؤول سياسي، أو وقوع انفلات أمني في مكان ما داخل الدولة، تؤدي إلى اتحاد الأفراد مواقف وسلوكيات قد تضر في مجموعها مؤسسات الدولة، وقد تؤدي إلى إضرار بالعلاقات الدولية.

ويعرف الشائعة كل من "البورت "Allport و "پوستمان " Postman بأنها كل قضية أو عبارة نوعية قابلة للتصديق وتتناقل من شخص إلى آخر، بالكلمة المنطوقة وذلك من دون أن تكون هناك معايير للصق.

كما يعرفها قاموس علم النفس بأنها: تقرير غامض أو غير دقيق أو قصة، أو وصفا يتم تناقله بين أفراد المجتمع عن طريق الكلمة المنطوقة غالبا، وتميل إلى الانتشار في أوقات الأزمات، وتدور حول أشخاص أو أحداث يمثلون أهمية لأفراد المجتمع، في ظل معلومات غامضة عن هؤلاء الأشخاص أو الأحداث

ويلاحظ هنا تأكيد التعريفات السابقة للشائعة التي تستخدم الكلمة المنطوقة، على إعتبار أن الشائعة لم يكن مصرح بها في وسائل الإعلام التقليدي، وكانت تعتمد على الاتصال الشخصي بين شخص وآخر ثم إلى آخرين، ولكن بعد تطور وسائل الإعلام والاتصال، وإنتشار مواقع التواصل الاجتماعي، أصبح إطلاق الشائعات لا يخضع لأية محاذير، ولا يعرف مصدرها، ولم تعد الشائعة تنتشر عن طريق الكلمة المنطوقة فقط، وإنما باستخدام كل الوسائل الحديثة والتقنيات المتطورة على وسائل التواصل الاجتماعي، فأصبحت أكثر انتشارا وفتكا.

وقد تحدث الشائعات أثارا إيجابية أو سلبية وفقا لطبيعة الشائعة وموضوعها، وتكون إيجابية حينما تستهدف نشر روح تعاضدية بين الأفراد، تحث على تماسك المجتمع وتعمل على إرضائه، مثل الشائعات التي تبالغ في البطولات العسكرية في الحروب، وحنكة الرموز السياسية والدبلوماسية في المباحثات الدولية. أو السبق العلمي في مجال ما، وتكون سلبية مثل الشائعات التي تؤدي إلى حدوث فتن وأعمال عنف واحتجاج لأسباب مضللة.

خصائص الشائعات :

- تلجأ إلى المبالغة والتهويل والتشوية.
- قد تضيف معلومة كاتبة لخبر معظمه صحيح، أو تتضمن جانبا من الحقيقة.
- التعليق والتحليل الخاطئ المصاحب لخير صحيح.
- يسهل إطلاقها، ويصعب تكذيبها في وقت قليل.
- لا يمكن تحديد مصدرها .
- نأتي الشائعة متوافقة مع النسيج الثقافي والعقائدي للفئة المستهدفة بناء على دراسة طبيعة الجمهور الموجه له الشائعة لسهولة تصديقها.
- الغموض حيث يصعب التأكد من المعلومات الواردة في الشائعة وعدم إتاحتها.
- تتناول موضوعات يهتم بها الجماهير وتمس مخاوفهم أو رغباتهم الدفينة.
- قد تكون الشائعة صناعة مخابراتية الضرب مؤسسات سياسية واقتصادية لدول أخرى، وقد تكون صادرة عن جماعات مناهضة للدولة، كما يمكن أن تطلقها جماعات المصالح التحقيق مكاسب اقتصادية، لاسيما في ظل العولمة الاقتصادية، والشركات متعددة الجنسيات، وغيرها من المصادر المغرضة التي تطلق الشائعات من أجل الهدم والتدمير.
- سبل مواجهة الشائعات:
- هناك وسائل للتأكد من صحة الخبر أو اعتباره شائعة مغرضة، منها وسائل يشبعها الفرد ووسائل أخرى تتبعها الدول.

وسائل الفرد في التأكد من حقيقة الشائعة:

أ) الرجوع إلى مصادر موثوق فيها على شبكة الإنترنت بإدخال كلمات مفتاحية للخبر والحصول على المعلومة من جهات مختلفة.

ب) قراءة التعليقات التي يكتبها المتفاعلون على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأن بعضهم قد يأتي بالبرهان على كذبها، مثل فيديو ينفى الواقعة صور، بروى وجوده في موقع الحدث في الوقت الذي يدعى حدوثه فيه.

ج) التأكد مصداقية المصدر وأهدافه كان معلقا عدم إعادة نشر الشائعة المشكوك في صحتها،

وسائل الدولة مواجهة الشائعات

أ) اتباع الشفافية والصراحة في تناول المعلومات المهمة.

ب) وجود جهاز إعلامي في المؤسسات السياسية المهمة، يتابع ينشر من شائعات ويرد عليها

ج) تناول الإعلام الرسمي للشائعة وتفنيدها.

د) وجود جهاز أمني لرصد الشائعات والرد عليها.

ه) إدخال مقرر التربية الإعلامية في جميع المؤسسات التعليمية، وعمل دورات تدريبية للعاملين بالدولة عن كيفية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن أمثلة الشائعات الموجهة إلى المجتمع المحلي، الشائعات التي تدعى وجود حالة من الانفلات الأمني، وتثير حالة من الفوضى والارتباك، وتفقد المواطن ثقته في الأجهزة الأمنية، مثل تلفيق قصص والأطفال لاستخدامهم جرائم الإتجار بالبشر وسرقة الأعضاء، أو شائعات تدعى هدم الدولة الدور العيادة من مساجد وكنائس لإثارة الفتنة الطائفية، لادعاء أن مؤسسات الدولة لا تقدس دور العبادة.

وكذلك من أمثلة الشائعات الموجهة للمجتمع الدولي ولاستثارته ضد الدولة المستهدفة، شائعات انتهاك حقوق الإنسان، والتعدي القصرى للأجهزة الأمنية على المواطنين، وكذلك الشائعات التي تدعى حدوث اعمال عنف أو مظاهرات واحتجاجات في مناطق معينة داخل الدولة، على غير الحقيقة أو من منطلق المبالغة، لاستثارة الرأي العام المحلي والعالمي والمنظمات الدولية، وحث المواطنين على القيام بمظاهرات مشابهة في أماكن أخرى.

تطبيقات:

حدد شائعة صدقتها ونشرتها على وسائل التواصل الاجتماعي، ثم اكتشفت عدم صحتها، ثم حلل من وجهة نظرك طبيعة مصدرها والهدف منها، والأثر الذي أحدثته لدى أفراد آخرين، ووضح الخبرة التي اكتسبتها

اذكر شائعة تعرضت لها شخصيا وسببت لك ضررًا؟

❖ **النكتة والسخرية:**

النكتة هي وسيلة الشعوب لنقد الذات والآخرين، والفكاهة والتنفيس عن الهموم والطاقات السلبية التي تخلفها الحياة اليومية، كما أنها قد تأتي لنقد سلبيات المجتمع، والسخرية من صور الفساد، ونقد الحكام وحكوماتهم وسياساتهم، والأخطر من ذلك أن تكون صناعة مخابراتية، تصنعها أجهزة المخابرات في دول معادية، لخلق رأي عام مضاد للدولة وساخط عليها، أو لإسقاط حكام، كما هناك كثير من النكات التي تروج لها جماعات متطرفه ومعادية للدولة من أجل تحقيق أهداف سياسية محددة.

وقد تشتمل النكتة على السخرية من الأشخاص والمواقف، بما يلحق الضرر بالأشخاص والمؤسسات، نتيجة فقدان ثقة الجماهير فيها، وإهدار جهودهم الجادة، نتيجة الاستهانة التي تحققها النكتة السياسية الساخرة في المجتمع تجاه هؤلاء الأفراد.

ويعرف قاموس إكسفورد السخرية بأنها استخدام الفكاهة أو التهكم أو المبالغة أو الهجاء لفضح ونقد هفوات الناس وأخطائهم، خاصة في المجال السياسي والمجالات الموضوعية الأخرى، وقد تأتي في شكل مسرحية أو رواية أو فيلم أو أي عمل آخر يستخدم السخرية.

كما تعرفها الكاتبة الأمريكية "باتريكيا جرين Patricia Green بأنها فن ينتقد السلوكيات والعادات بهدف إصلاح المجتمع، عن طريق استخدام التهكم والمبالغة في نقد الأخطاء والحماقات الإنسانية، من أجل تقويم السلوك البشري، وتتميز بالفكاهة سواء كانت السخرية اجتماعية أو سياسة.

وتشير باتريكيا" إلى النكتة الفطرية المتولدة من المواقف الحياتية والتي قد تكون لها آثار إيجابية. وعرف عن الشعب المصري أنه "ابن لكته، ينتج النكته وينقلها في أغلب مواقعه الحياتيه، حتى في أشد أوقات الأزمات والمحن، فهو يسخر ويطلق النكات على مالا يستطيع تغييره، إلا أن الخطورة الفعلية مكمن في النكات والسخرية الهادفة للهدم وزحزحة الثقة والاستقرار.

والنكتة والسخرية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي أصبحنا أكثر انتشارا وخطورة، إذا ما استخدمنا بوصفهما إحدى أسلحة الحرب النفسية وحروب الجيل الرابع، حيث تتنوع موضوعاتها لتشمل كل مناحي الحياة المحلية والدولية، وتستخدم فيها التقنيات الفنية كافة لإخراجها، من رسوم كاريكاتورية وصور وفيديوهات وتركيب أصوات على مسرحيات وأفلام مشهورة، وإطلاق مسميات ساحرة على شخصيات سياسية ترتبط بهم في كل النكات، وغيرها كثير.

١- أثر النكتة والسخرية في الفرد والمجتمع

❖ **فقدان الثقة:**

يفقد الشخص أو المؤسسة التي تحاك عنها النكات ثقة الجمهور واحترامهم، فيفقد الشخص هاله الكاريزمية عند الجمهور ، حيث يتم التركيز على إيماءاته ولغة جسده وكلماته بشيء من السحرية، مما يجعل تصريحاته مصدر شك، ويحدث ارتباط شرطي ما بين الشخص والصورة الساخرة التي رسمت في أذهان الناس عنه، ويترتب على ذلك في النهاية أن تفقد الدولة رموزها المؤثرة في الجماهير، والقدوة التي تقتدي بها الشعوب، والأمر نفسه يتعلق بالمؤسسات والمشروعات المهمة في كل المجالات، التي يتم إطلاق النكات الساخرة عليها وعلى مصداقيتها، فتفقد ثقة المجتمع المحلي والأقليمي والعالمي، وتضر بالاقتصاد القومي من دون مبررات واضحة ومن دون التأكد من جديتها، ومجمل تاريخ الشخص أو المؤسسة.

❖ **اللاانتماء:**

حينما تزاد الشكوك في أغلب الثوابت والرموز والأحداث، نتيجة السخرية المبالغ فيها، يفقد المتلقي الثقة في كل المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، ومن هنا يحجم المتلقي عن التفاعل والمشاركة السياسية في أحداث مهمة، ويتخلى عن استحقاقته بوصفه مواطنا فاعلا في العملية السياسية، وهو ما يخلق روح عدم الانتماء للوطن ومؤسساته، ويبدو ذلك واضحا في إحجام بعض الشباب عن المشاركة السياسية في الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

❖ **التمييز:**

تدعو السخرية إلى تمييز فئة أو طائفة أو جماعة عن غيرها، فتسخر من واحدة لحساب الأخرى، مما قد يؤدي إلى إثارة مشاعر التعاطف مع أحد الفئات من دون غيرها، ويحط من قدر فئات أخرى، ويأتي التمييز من حيث الدين أو الجنس أو اللون أو النوع أو العرق بما يخالف قيم المواطنة المتعارف عليها عالميا ومحليا، ويرسخ عند المتلقين مبدأ التمييز، مثل النكات التي يطلقها المسلمون على الأقباط أو الأقباط على المسلمين، والنكات على الصعايدة والفلاحين وأبناء المدن الساحلية،

❖ **الهزلية:**

تتمثل في عدم الجدية في التعامل مع المواقف والأحداث فيعتاد الأفراد على صنع السخرية في كل المواقف، وعلى كل حدث ونشرها وتداولها، وعدم احترام الحرمات والخصوصيات، وتقدير الأزمات وأهمية الأحداث، واعتبار كل الموضوعات قابلة للسخرية، ولا تتسم بالجدية في التلقي أو التفاعل.

❖ **المبالغة والتضخيم**

إن ما يضحك دائما يعتمد على المبالغة والتضخيم، وهو ما يفقد الأشياء والأشخاص تقديرها الحقيقي، وهو ما يؤدي إلى الاعتياد في أسلوب اللغة والحوار اليومي على التضخيم والمبالغة، لإثارة المرح والفكاهة، مما يفقد المتحدث المصداقية، ويثير النقد

والرفض تجاه أي حدث حتى لو كان إيجابي، كالمبالغة في العداء، ووصف الأحداث وإضافة الإيحاءات والإيماءات التي تغير مجرى الحوار.

١- سبل التعامل مع النكات الساخرة :

- احترام الرموز والشخصيات البارزة والمؤسسات وعدم قبول السخرية منها.
- الوعي بأن هذه النكات يعمل على ترويجها في أكثر الحالات مصادر مغرضة تهدف إلى التشكيك في مؤسسات الدولة.
- الإحجام عن إعادة نشر النكات المسيئة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بإعتبارها إستهزاء بالأشخاص والمؤسسات بل بالمجتمع كله، وتمسك أفراد المجتمع برموزه ومؤسساته.
- رفض التعامل الهزلي مع الأزمات، والإلتزام الأخلاقي في عرض النكات .
- إعتياد الجد لا الهزل في لغة الحوار اليومي.
- أن ندرك أن النكتة لابد أن نظل في حدود الترفيه والتنفيس عن الهموم والضحك، ورفض النكات التي تحمل معاني تثير البلبلة أو الإحباط، والتميز بين التنفيس عن الهموم والتوظيف، إذ إن النكتة من حيث التنفيس عن الهموم غاية في حد ذاتها من أجل التسلية والفكاهة، والتخلص من الطاقات السلبية، بينما التوظيف للنكتة يعد وسيلة للهدم وإسقاط الدول.

تطبيقات :

- ❖ ارو نكتة أفقدتك الثقة في شخص أو مؤسسة تتعامل معها.
- ❖ اذكر وصف ساخر لإحدى الشخصيات العامة تسببت في تكوين صورة سلبية عنه على غير الحقيقة.
- ❖ تناول قضية أو مشكلة اجتماعية جادة تم إطلاق حملة نكات عليها أعاقت الحلول الجادة لها.

❖ **الإرهاب:**

تخطى الإرهاب حدود الدول، وأصبحت تنظيمات الإرهاب دولية، ساعد في ذلك انتشار وسائل الاتصال والإعلام الرقمي، التي وفرت أدوات للإرهابين لتطوير أهدافهم والتوسع فيها، فلقد كان الإرهاب في عصر الإعلام التقليدي يتكون من تنظيم وهيكل في مكان محدد، يمكن متابعته والكشف عنه امنيا، وكان لا يجد محدودة للدعاية الفكر المؤيدين، من اتصال مباشر ومنشورات مطبوعة يتم توزيعها سواء أو أشرطة كاسيت أو فيديو يتم تداولها خلسة وخشية الملاحقة الأمنية، وكانت الحكومات المختلفة تسيطر على وسائل الإعلام التقليدي وتمنع الجماعات الإرهابية من الوصول إليها أو استخدامها، بوصفها وسيلة للدعاية أو التحريض، كما كانت وسائل الإعلام التقليدي تعرض العمليات الإرهابية بشكل محدود يثير ذعر المواطنين أو تعاطفهم مع الحفاة، والحرص في عرض صور الأحداث الإرهابية والضحايا وصور القتل والدم، مراعاة لشعور الجماهير وكان الرأي العام السائد برقص تلك الممارسات الإرهابية وأفكارها ولديه قناعة كبيرة برفض الإنسياق وراء الأفكار الهدامة.

بينما أتاحت الثورة التكنولوجية في وسائل الاتصال والإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، مجالات فضائية ورقمية واسعة، غيرت من إستراتيجيات الجماعات الإرهابية، وجعلتها عابرة للحدود في علاقة أممية تربط أصحاب الأفكار الواحدة عبر المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية من دون اعتبار لجنسيتهم أو أوطانهم، فأصبح أصحاب الفكر الواحد وإن إختلفت الأوطان أفضل وأهم من مواطني الدولة الواحدة، ومصالح المتطرف في بلد آخر، لها الأولوية على مصالح المسلم الوسطى في دولته، بما يخل بقيم المواطنة وسيادة الدول، وفي محاولة لتطبيق ممارسات دينية متطرفة، تكمن ايديولوجية سياسية تستهدف الوصول إلى السلطة وهدم الدول وإقامة دولة إسلامية تتسع فوق الدول الحالية.

وتستخدم الجماعات المتطرفة الممارسات الإرهابية لاستعراض القوى، وإثارة الفزع والرعب بين المواطنين للاستسلام لأفكارهم المتطرفة، وبث الفرقة والفتنه والطائفية

وإهدار جهود الدولة، وإجهادها بمتابعتهم، وإظهار السلطات الأمنية وكأنها عاجزة عن تحقيق الأمن وحماية المواطنين وتأمين المنشأت، مستخدمين المفاجأة والخسة والمراوغة في أعمالهم الإرهابية، وأيضا إلحاق الأضرار بالاقتصاد الوطني، وضرب المؤسسات الاقتصادية والسياسية وقتل السائحين الأبرياء، وإظهار الدولة أمام العالم بأنها دولة غير آمنة للسياحة والاستثمار. وهناك حوادث إرهابية تتم في أغلب دول العالم استهدافا من الإرهابيين لتحقيق مطالب أو استعراض القوة والقدرة.

والإرهاب كما عرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي تم توقيعها في القاهرة عام ١٩٩٨ أنه كل فعل من أعمال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع لتنفيذ مشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو حاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

واتسعت دائرة الإرهاب والتفكير المتطرف، فلم يعد هدف الإرهابين إحداث تفجيرات هذا أو هناك أو عمليات التجارية فقط، وإنما أسبحت لهم جيوش في الدول العربية التي تعج بالصراعات مثل سوريا والعراق وليبيا، وأصبح تجنيد الشباب يتم من أجل الانضمام في صفوف تلك الجيوش في معارك دامية بين أطراف الوطن الواحد.

بعد تنظيم القاعدة أول التنظيمات الإرهابية التي استخدمت شبكات الإنترنت في الدعاية والتجنيد، حيث بدأت في استخدامه من منتصف التسعينيات من القرن العشرين، كما استخدمته عام ٢٠٠٥ في الترويج لاستمارات البيعة والتعهد بالولاء لأسامة بن لادن.

وكانت داعش أكثر تطورا وإنتشارًا في استخدام شبكات الإنترنت عن تنظيم القاعدة، الذي كان يفتقر للكوادر المؤهلة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض التنظيم، وقد رأى البعض أن الإنترنت قد أفاد داعش بشكل كبير، لحد القول بأنه لو لم يكن الإنترنت موجودا ما كانت داعش تمكنت من الاستمرار والانتشار، وأطلق

على داعش "الخلافة الرقمية، وعلى الفرع المسؤول بها عن الإشراف على التواصل الرقمي جيش داعش الإلكتروني.

ونشطت داعش الإرهابية على موقعي فيسبوك وتويتر، وكان لها أثر بالغ الخطورة في البلدان المحتقنة بالصراعات، وأحدثت كثيرا من الفتن بين الطوائف المتصارعة، ففي العراق كانت داعش تنسب الأحداث الإرهابية في المناطق التي يسكنها السنيون إلى أشخاص من الشيعة والعكس، لإشعال الموقف، وقامت بتجنيد أعداد كبيرة من الشباب العربي، وكانت تدعو النساء المسلمات في البلدان الأوروبية إلى الانضمام لهم والهروب من أحوالهم المعيشية في بلاد غير إسلامية، فيجدون أنفسهن كالسبايا في الحروب، ويتم إستغلالهن جسديا ومعنويا بشكل وحشي، وكانت جماعة داعش تفضل استخدام موقع تليجرام Telegram في الرسائل المتبادلة بين أعضائها، فحسب موقع Daily beast الأخباري الأمريكي، أن جماعة داعش وضعت في أواخر عام ٢٠١٥ رسالة على أحد مواقع شبكة الإنترنت العميقة Deep Web تشجع فيها أعضاءها على تحميل واستخدام تطبيق Telegram الذي يتيح لهم ضبط الرسائل على الحذف التلقائي بعد مرور وقت معين، فضلا عن الابتعاد عن الوسائل المراقبة إلكترونيا".

وحرصت الجماعات المتطرفة على نشر مقاطع فيديو للقتل والذبح والحرق للمواطنين الأبرياء مما آثار الشعر ونشر الإرهاب عبر الحدود، ووفرت شبكات التواصل الاجتماعي للجماعات الإرهابية عدة أمور، أهمها:

- يسرت لهم التواصل الفوري والأمن بين أعضاء الجماعات وبين من يستهدف تجليدهم وأتاحت فرص التعاون بين تنظيمات إرهابية مختلفة، كما سمحت لهم بعض التطبيقات الفرار من تحت طائلة القانون.
- نشر الدعاية لمذاهبهم المتطرفة، وانتشارها بين أوساط واسعة من الشباب.

- استخدام بعض الصحف الإلكترونية العربية مثل دابق وانسباير في نشر الروايات المتطرفة لداعش والقاعدة، وأليات تنفيذ العمليات والجرائم الإرهابية.
- عرض فيديوهات عن كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات، والتي أدت إلى تطبيقها بشكل فردى وجماعي في عمليات إرهابية متفرقة.
- توفير عنصر السرية التي تحتاجه الجرائم الإرهابية.
- انخفاض النفقات إذ أن شبكات التواصل الاجتماعي لا تحتاج للنشر أو الاطلاع إلى أية تكاليف مادية.
- خلق الإرهاب المعلوماتي الجديد، القادر على تسير الشبكات المعلوماتية المؤسسات مهمة في الدولة ويحقق خسائر اقتصادية فادحة لها.
- جمع المعلومات عن الشخصيات العسكرية والأمنية وأسرهم، وتهديد أمنهم وسلامتهم.
- استخدام غرف الدردشة على مواقع الإنترنت في تحديد الأعضاء الجدد.
- اجتناب القادرين ماليا على تقديم التبرعات تحت مظلة الزكاة والصدقات إلى مؤسسات خيرية مشبوهة تصب أموال التبرعات في تسليح الجماعات الإرهابية.
- إنتاج برامج مصورة وحوارية على اليوتيوب وبعض القنوات الفضائية المشبوهة لنشر الأفكار الإرهابية، تدعو الجماهير إلى العنف ضد السلطة، يقدمها أشخاص بارزون إعلاميا وفنيًا ينتمون إلى فكر الجماعات المتطرفة مأجورين.

لذا يجب علينا أن نعي دائما اخطار تلك الجماعات ووسائلها الدعائية، وعدم الإنسياق ورائها أو تصديقها وتحليل محتوى رسائلها والتصدي للكشف عن أوجه المبالغة والكتب فيه، وآليات الشحن العاطفي التي تتضمنه الخلق ردود أفعال تجاه الأوطان، كما يتحتم علينا إيمانا بدورنا الوطني الحفاظ على أمن وسلامة البلاد، لاسيما أن

التجارب الواقعية في كثير من البلدان المجاورة تؤكد ما فعلته تلك الجماعات من تدمير وعنف وإفساد العراق وسوريا وليبيا واليمن نموذجا .

تطبيقات

- حدد أهداف الإرهاب، وصف تأثيره في الدول والأفراد، وسبل مواجهته؟
- ما رأيك في أن بناء الأوطان وتعميرها، والتنمية، والإخلاص في العمل، وحفظ الأرواح والأنفس، من صور الجهاد في سبيل الله.

❖ **الرصد والتحليل الدولي لشبكات التواصل الاجتماعي:**

يعتقد مستخدمو شبكة الإنترنت الى مدوناتهم ومنشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، مجرد معلومات عالقة في قضاء عالم افتراضي، تخصهم بشكل شخصي أو جماعي، وأن حقهم في التعبير يتيح لهم بث ما يروق لهم من معلومات وصور وفيديوهات، إلا أن التحديات الخطيرة التي يطرحها التطور الهائل في وسائل الاتصال والإعلام تخطى حدود الحقوق الفردية، إلى حقوق جماعية في مقدمتها حماية الأمن القومي، إذ يؤكد الواقع أن هنالك دول عديدة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، تسخر جهات عسكرية وسياسية ومخباراتية وبحثية لتحليل المعلومات على شبكات التواصل الاجتماعي، والوصول إلى نتائج يتم الاستعانة بها في شن حروب عسكرية، إلى جانب حروب الجيل الرابع، وقياس توجهات الرأى العام داخل الدول، وإن كانت تلك التحليلات ونتائجها تكون مفيدة في كثير من الأحيان في مواجهة جماعات التطرف والإرهاب والجرائم الدولية، ودره الشائعات في مهدها، إلا أنه لا يمكن معرفة حدود استخدامها لخدمة مصالح دول معينة ضد دول أخرى، وصولا إلى مرحلة خطيرة في تاريخ البشرية تعد أكثر خطورة وتدميرا.

أولاً: استخدام نتائج تحليل وسائل التواصل الاجتماعي في أغراض سياسية:

أوصى الكونجرس الأمريكي وزارة الدفاع الأمريكية، بإجراء دراسة إستقصائية وبحثية على تحليل نتائج كل الدراسات السابقة التي تناولت تحليل وسائل التواصل الاجتماعي وتحديد الدراسات الأفضل، ودراسة القيود القانونية والأخلاقية المفروضة

على تحليل وسائل التواصل الاجتماعي. وأعدت مؤسسة RANDالبحثية بحثا حول أهمية تحليل وسائل التواصل الاجتماعي بعنوان "رصد وسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعما لعمليات المعلومات" وأوصى البحث بوجوب قيام وزارة الدفاع بتلك التحليلات واستخدامها.

وقد أجرت مؤسسة RAND هذه الدراسة بدعم من عدة جهات رسمية. مبررة أهمية الدراسة، بأن الناس حول العالم، بما فيهم الشعوب المدنية، وحلفاء الولايات المتحدة وخصومها أيضا، يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي، في تبادل المعلومات وإقناع الآخرين، كما أدى النمو التكنولوجي السريع لتكنولوجيا الاتصال التي تدعم وسائل التواصل الاجتماعي، إلى استخدام الخصوم غير الحكوميين لها، وهو ما يخلق أسباب إضطرارية مرتبطة بالأمن القومي لنشر قدرة على تحليل وسائل التواصل الاجتماعي، ويتوجب على وزارة الدفاع الأمريكية القيام بذلك.

ويلاحظ أن التحليل يشمل أصدقاء الولايات المتحدة وأعداءها، والخصوم غير الحكوميين، كالجماعات المتطرفة والإرهابية، وهو ما يعني تحليل البيانات والمعلومات الخاصة بالدول كافة أو الجماعات التي للولايات المتحدة مصالح معها أو ضدها، هذا في الولايات المتحدة ومن المؤكد في كل الدول العظمى تجرى مثل هذه التحليلات وهو ما يؤكد أن خصوصية المعلومات أمر غير متحقق عالميا، وأن ما تعتبره مزحة أو دردشة يصبح مادة خصبة للتنبؤ بأوضاع الحكومات والشعوب، بل واتخاذ القرارات معها أو صدها وفقا للمصالح الأمريكية، والأمن القومي لأمريكا أو أي دولة أخرى .

وهناك أمثلة عديدة على تحركات عسكرية أمريكية ضد بؤر إرهابية نتيجة المعلومات المنشورة عنها على الإنترنت، فلقد استغلت وحدة القوات الجوية الأمريكية عام ٢٠١٥ معلومات وردت على حساب يحمل اسم مقاتل" على وسائل التواصل الاجتماعي، واطلعت صلة قصف جوي على مبنى تتخذه الجماعات

المتطرفة في العراق والشام مقرا لها، وهو أمر لا يقتصر على الجماعات الإرهابية وحدها وقد استهدف دول وشعوبا.

قدمت مؤسسة بروكينجر Brookings Institution تقريرًا عن كيفية استخدام تحليل وسائل التواصل الاجتماعي من أجل جمع معلومات من منظمة مستهدفة، إذ حلل المؤلفون عينة من عشرين الف حساب مستخدم على تويتر، تعبر عن الدعم الدولة الإسلامية في العراق والشام، مستخرجين معلومات حول موقع المناصرين، ومستوى نشاطهم، واللغات الأكثر استخداما في تغريداتهم، وعدد مستخدمي تويتر الذين يتابعون هذه الحسابات، وتوصلوا إلى أن نجاح الحملة الدعائية قد يرجع إلى عدد صغير نسبيا من المستخدمين كثيري النشاط

وبذلك تفيد وزارة الدفاع الأمريكية من نتائج تحليلات المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي في عمليات المعلومات التي تعرفها بأنها "التوظيف المتكامل، خلال العمليات العسكرية للقدرات المرتبطة بالمعلومات، بالتضافر مع خطوط عمليات أخرى من أجل التأثير على قرارات الخصوم والخصوم المحتملين، وتعطيل القرار أو إفساده أو الاستيلاء عليه، مع حماية عملية صنع القرارات الخاصة بنا في الوقت نفسه. ويمكن أن تشكل عمليات المعلومات مكولا لأى نوع من العمليات العسكرية".

ثانياً: الفوائد والمخاطر الناتجة عن تحليل محتوى شبكات التواصل الاجتماعي:

ويمكن استخلاص الفوائد المتحققة من تحليل المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي وفقا للدراسة المذكورة في الآتي:

- تحديد الجهود الاستخباراتية للخصوم، وتحديد الشبكات الأكثر أهمية لهم.
- توافر رؤية حول حياة الأفراد اليومية والمواقف والسلوكيات المرتبطة بالشبكات الاجتماعية عبر تحليل ملفاتهم الشخصية مثل العمر، والجنس، وأفراد العائلة ومكان العمل.

- تحديد النقاط التي يمكن من خلالها التأثير في صنع قرارات الخصوم المحتملين وحماية القرارات الأمريكية.
- الحصول على معلومات حول ديموغرافيات مجموعة ما وحجمها وهيكلها التنظيمي ومجالات نشاطها.
- تحديد مراكز دعم القضايا المتطرفة، وتحديد الانتشار الجغرافي للأفكار، ومجالات الدعم لقضية أو مجموعة أو فكرة، وتعزيز انتشار أفكار ومعلومات محددة أو مكافحة انتشارها .
- تحديد المواقف والمخاوف التي تخص جماعة ما في منطقة معينة بشكل أفضل.
- تحديد المؤثرين في شبكة اجتماعية، لاستهداف المجموعات أو الأفراد الأكثر فاعلية للتأثير.
- الاهتمام إلى جانب تحليل النص لمحتوى رسائل التواصل الاجتماعي، تحليل الشبكات والتحليل الجغرافي وتحليل الصور والفيديوهات مجتمعة.

وعن أمن العمليات الأمريكية وحفظها فإن الدراسة تؤكد خطورة استخدام الوزارات وللوحدات والموظفين الفرديين الأمريكيين حسابات على فيسبوك وتويتر ويوتيوب وسنابشات وإنستغرام ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، يبث من خلالها بشكل غير متعمد معلومات وفضح مؤشرات مهمة فعلى سبيل المثال، نشر أحد العسكريين صورة له في مركز صيانة يعج بالطائرات، يوفر معلومات عن غير قصد عن الإستعداد العسكرى، ويضرب أمن المعلومات والتضليل العسكري على هذه المعلومات.

كما أن مشاركات العسكريين على شبكات التواصل الاجتماعي، قد تؤدي إلى تحديد العسكريين وعائلاتهم، من قبل مجموعات إرهابية وإستهدافهم، إذ يستخدم الخصوم بشكل مركز وسائل التواصل الاجتماعي لجمع المعلومات الإستخباراتية، ويشبع حساب حركة طالبان على تويتر حسابات موظفين عسكرين أمريكيين متعددين.

وكذلك حركة الدولة الإسلامية في العراق والشام، التي دعت الأتباع لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في جمع معلومات عن الشخصيات العسكرية، ويدعو التقرير وزارة الدفاع الأمريكية لاتخاذ الجهود الوقائية لحماية البيانات الحساسة، أي أن تحليل المعلومات على مواقع التواصل الاجتماعي لا تقتصر على وزارة الدفاع الأمريكية وحدها، وانما تقوم الجماعات المتطرفة بالأمر نفسه.

وعن المعلومات المضللة على شبكات التواصل الاجتماعي تشير الدراسة إلى أن تلك الشبكات تنشر معلومات مضللة من قبل جهات فاعلة خبيثة للتشجيع على العنف وإثارة الذعر، ونشر الروايات الخاطئة والإشاعات، لاسيما بعد حدوث هجمات إرهابية كبيرة، وقد تخطئ بعض وسائل الإعلام الرسمية والرئيسة عن غير قصد، في نشر بعض تلك الروايات المضللة، ويتيح رصد وسائل التواصل الاجتماعي وتحليلها للحكومات أن تحدد وتكافح بسرعة أكبر انتشار المعلومات الخاطئة في بلادهم.

لذا يطالب التقرير العسكريين وعائلاتهم بعدم نشر معلومات حساسة عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ لذلك يجب تدريب العسكريين على إمكانية استخدام الخصوم للمعلومات الشخصية على تلك الشبكات، وتحسين الجهود الوقائية من ذلك.

وهي دراسة جد خطيرة توضح التحديات والمخاطر الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ويمكن الإفادة الكبيرة منها في تدريب مستخدمي تلك الوسائل على توخي الحذر في التعامل مع المعلومات مهما كانت بسيطة، وكيف يمكن استخدامها في تدمير الأوطان من قبل دول أخرى أو جماعات متطرفة،

تنكب على تحليل تلك المعلومات واستخلاص الناتج منها، وبعد هذا القريب ركنا مهنا في تدريس مقرر التربية الإعلامية

تطبيقات

ناقش نوعية الأخبار والمعلومات التي يمكن أن ينشرها شخص تمثل خطورة إذا ما تم تحليلها وربطها بمعلومات أخرى نصر بمصالحك أو مصالح وطنك القومية من قبل جماعات أو دول أخرى،

حل بعض الأخبار والمعلومات على شبكات التواصل الاجتماعي تستقي منها معلومات حساسة عن أحد المؤسسات داخل بلدك أو خارجها.

التعليق

الكلمة مسؤولية، والخبر مصداقية، والمعلومة موثوقية، والوطن أمانة، تلك هي أهم ما يجب على المواطن أن يعلمه جيدا في صراع المعلومات وحروب الشائعات، واختراق الصفوف وتشتيت الجموع، وأهدافها واضحة، وهي حماية الوطن ومؤسساته أولا، ثم حماية المجتمع والأفراد، لأنه من دون وطن لا كرامة الإنسان، لابد وأن ندرك حقوقنا وحقوق الآخرين، وحرياتنا بما لا يتعارض مع حريات الآخرين، وأن تتفاعل مع الآخر ولكن من منطلق المسؤولية الاجتماعية، وأن نضع بأنفسنا معايير أخلاقية للتفاعل مع وسائل الإعلام الجديد وتلتزم بها، وأن تكون نحن جميعا من تعاقب من يخرج عنها، بإهماله وتجاهله وفضح مغالطاته وجرائمه ودوافعه.

ونحمى بياناتنا ومعلوماتنا الشخصية والعملية، وأن تتحرى الدقة في التفاعل مع بعض الحسابات المجهولة أو المشبوهة، على مواقع التواصل الاجتماعي التي تدعو للتطرف، والإرهاب، والجرائم، والحروب النفسية، التي يتم الترويج لها بطرق مباشرة وغير مباشرة، معلنة أو مستترة ، ظاهرة أو ضمنية، ومعرفة مصادرها ودوافعها، وأن نطبق مهارات التفكير التحليلي والنقدي على الرسائل الإعلامية التي تستقبلها، قبل التفاعل معها، أو إعادة نشرها، وأن نحافظ على هويتنا الثقافية، ونتمسك بها ونروج لإيجابياتها وقيمها التي تدعو للمحبة، والتسامح، والرقي بين الثقافات الأخرى، بوصفها قوى ناعمة تعبر عن هويتنا أمام العالم. وندرك أن العالم

لا يعيش حالة من السلام الدائم والشامل، وأن للحروب أنواعا ووسائل مسلحة وغير مسلحة، حينما تستهدف دولة تخترقها من خلال مواطنيها، لينفرط البنيان وتنهار الدول.

لابد وأن تتماسك ونتعاضد في مواجهة حروب الجيل الرابع وأيه أجيال من الحروب السابقة أو القادمة. وأن تنطلق ونبدع ونشارك بوعي كامل .

حفظ الله الوطن ...

جامعة بنها

BENHA UNIVERSITY

Learn Today .. Achieve Tomorrow

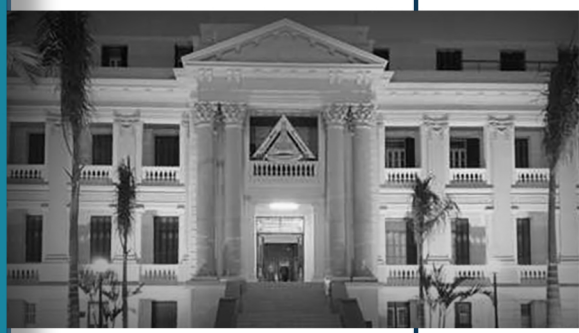

www.bu.edu.eg

2022

BENHA UNIVERSITY